٨ آذار.. المـــــرأة والـربـيـع

د. مهند البراك

فيما تتضح تدريجياً معالم (حدود مرونة) مواقف الاحتكارات العالمية الغربية من التغيير في ربيع المنطقة ومخاوفها على مصالحها من وصوله الى نتائج أكثر راديكالية يمكن ان تهدد مصالحها ومصالح حلفائها الإستراتيجيين الإقليميين..

وصلت حدود مرونتها الى التفاهم مع الأحزاب الإسلامية السياسية للوصول الى الحكم، الأحزاب التي تدّعي بطرحها (إسلام ليبرالي جديد) يتناسب مع فكرة الدولة المدنية (؟) .. رغم تواصل سلوك وطغيان شعارات "الدولة الإسلامية الشمولية" و " حكم ولاية الفقيه " . . الذي يرى كثيرون بأنه أن استطاع تحقيق شيء من الحد للطغيان السابق، فإنه بسلوكه العملي يهدد بدخول المنطقة إلى متاهات حكم جديدة باسم "المقدس".

وفيما لا يمكن لأحد أن يشكك بتصاعد دور المرأة في منطقتنا تصاعداً لافتاً في العقود الأخيرة، سواء في ادوار وجوهها العلمية والاجتماعية و الفكرية، و تصاعد أدوارها الباسلة أماً وأختاً وزوجة وابنة ورفيقة كفاح . . في مواجهة الظلم والاستبداد و تقديمها آيات التضحيات والفداء في سبيل قضية حرية وكرامة وحقوق شعوبها في حياة أفضل . .

فإن دوائر محافظة تترصد نشاط النساء و لا تريد له ان يقوم وينمو، مستندة في ذلك الى وصف خبراء بمجتمعات الشرق يفيد بأن "الحكومات و القوى المستبدة تخاف النساء إن ثرن . . لأنهن بثورتهن يهيّجن كل المجتمع برجاله و نسائه، ويجرّنّه إليهن" . . فيما يرى كثيرون في تعاظم نضال المرأة من اجل حقوقها وحصولها على مواقع فاعلة، مكسباً وتعزيزاً كبيراً للطاقات الثورية الخلاقة في المجتمع ودفعاً لعجلة تجديد حقيقي لعمومه..

ففيما يرون ما قوبلت به المتظاهرات السلميات من اجل الخبز والكرامة في ربيع ٢٠١١ في ساحة التحرير ببغداد بالهراوات . وكيف احدث ذلك صدمة وشرخاً كبيراً في مدى مصداقية حكومة السيد المالكي كبديل للدكتاتورية، وتسبب بقلق كبير اجتاح أوساطاً واسعة من مجريات واقع و آفاق الأوضاع في البلاد . .

فإن سقوط الشابة الإيرانية " ندا آغا سلطان " شهيدة برصاص الشرطة لمشاركتها في الاحتجاجات التي اجتاحت شوارع طهران لفضح تزييف الانتخابات الإيرانية عام ٢٠٠٩ حين سقطت مطرّزة بدمائها الطاهرة حجابها، وسقوط الشابة المصرية المشاركة في احتجاجات ميدان التحرير في القاهرة ربيع ٢٠١١ على إسفلت الشارع، بعد ان تمزّقت عباءتها و ظهرت بطنها عارية و حمّالة صدرها أمام الملأ، بسبب الضربات الوحشية التي تلقّتها من جزمات عسكر (حماة الشرف) . . اللتان أحدثتا هزة عنيفة في عموم مجتمعاتنا وتسببت بهيجان شعبي وتضامن كبيرين . .

والمواقف العلنية الشجاعة للناشطة النسوية والحقوقية المحامية هناء أدور في الدفاع عن منظمات المجتمع المدني في العراق، ومواقف السيدة سهير الاتاسي في قضية الدفاع عن الحريات المدنية أمام جلاوزة الأجهزة الخاصة في سوريا، التي شكّلت شرارة بارزة من الشرارات التي أطلقت الربيع السوري الذي يتواصل بضراوة . .

قد أحدثت كلها صدى وتحريكاً كبيراً في مجتمعات المنطقة ومواقف دول العالم من تلك الحكومات اثر تناقل وكالات الأنباء الإقليمية والدولية المرئية و المقروءة لتلك الأحداث على الفور.. لتدلل مجدداً على تزايد أهمية دور المرأة في المجتمع ومن اجل تغييره الى الأفضل . .

وعلى ذلك، يرى متخصصون اجتماعيون، ان الاحتكارات التي ضاقت ذرعاً بربيع المنطقة والتي تنسّق لتحجيمه، قد وجدت في الدوائر المحافظة آنفة الذكر وسيلة يمكنها تشجيعها وتوظيفها في كبت وإسكات الحركات النسائية . . في إطار محاولاتها في الكبت والتضييق على نشاط نصف المجتمع من خلال إسكات عمود الأسرة و دفئها . . المرأة، وإلهائها بسفاسف تكبّلها، في سياسة توصف بـ (السيطرة على المجتمع من خلال البيت) . .

المرأة دور بارز في التظاهرات العراقية (ا ف ب)

حيث وجدت في (الإسلام الليبرالي الجديد) وأطره وسيلة لتحديد وشلّ الحركة النسوية، لتحقيق أهدافها أعلاه، من خلال ما يمكن ان تقوم به منظمات (الإسلام الجديد) النسائية بعد تزويدها بصلاحيات ومواقع تمكنها من مواجهة المرأة في عالم اليوم باسم الشرع والمقدّس، على أساس نظرية اجتماعية للحكم تدّعي تطبيق الإسلام، وهو منها براء . .

موظفة لذلك الجهل والخوف والتخلف الذي أصاب قطاعات نسائية واسعة بسبب الدكتاتورية والحروب والحصار والإرهاب . . بدلالة إشغال مقعد وزيرة شؤون المرأة في بلد كالعراق، بموظفة لا تعي أنها كُلّفت بمقعدها لتطبيق بنود الدستور وليس لنقل تجربتها البيتية هي، التابعة للرجل . . إلى عموم المجتمع. ويرى آخرون أن ذلك ذنب من عيّنها لمقعدها الوزاري. .

واليوم حيث تحتفل شعوب العالم في ٨ آذار من كل عام، بعيد المرأة . . عيداً للربيع والخصب والعطاء، تتطلع المرأة العراقية الى أن ينصفها المجتمع وقواه السياسية والدولة بعد تضحياتها الجسام، في زمن لم يعد الحديث فيه عن حقوق المرأة ذا قيمة إن لم يقترن بتشريع قانون جديد للأحوال الشخصية يثبّت حقوق المرأة ويعاقب على الإخلال بها بقوانين فاعلة . حيث لا يمكن الحديث عن إمكانية السير نحو بناء مجتمع جديد، دون تلبية حقوق المرأة في المجالات السياسية، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية، الصحية، لضمان مشاركتها الفاعلة في حياة المجتمع، و لضمان حقوق الطفولة.

ويرى كثيرون في مطالب المرأة بكونها مطالب يمكن أن تجمع عليها أوسع النساء بعد أن قدّمن و ما زلن أقوى البراهين على جدارتهن وأهمية وخطورة دورهن في التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية.. وان تلك المطالب لا يمكن لها ان تتحقق في الواقع الفعلي الاّ بالنضالات الشعبية للمرأة من مختلف أوساطها، سواء كانت مثقفة وخريجة، عاملة، فلاحة، ربة بيت، كادحة وغنية . . كنضالات لابد منها لتوحيد كلمتها على أهدافها النسائية الإنسانية والديمقراطية، وليس الحزبية الضيّقة..

الأمر الذي يساعد على جرّ أوسع الأوساط النسائية التي أجبرتها المآسي وفقدان الأحبة و الضياع، على المحافظة والابتعاد عن المجتمع والى شيوع البُدَع والخرافات وأنواع الأفكار الشائهة بين صفوفها، وتزايد تسلّط الاتجاهات النسائية المحافظة التي ازدادت تحجراً بفعل توالي الاستبداد الديني و الطائفي و الانفراد الذكوري في الهيمنة بلا حدود . . ويساعد على فهم أن شقاء المرأة ليس سببه رفيق دربها الرجل بذاته، وإنما سببه النظام الاجتماعي السائد الذي جعل الرجل أيضا من ضحاياه لكونه ليس الاّ ابن المرأة العراقية المضطَهَدة ذاتها . . أمّه !!

في اليوم العالمي للمرأة

ناشطات في ذي قار: العنف الأسري وجرائم قتل النساء تتزايد في المحافظة

الناصرية/ حسين العامل

حذرت ناشطات نسويات في محافظة ذي قار، من تردي واقع المرأة وتزايد حالات العنف الأسري وجرائم القتل ضد في المحافظة.

وتأتي هذه التحذيرات بالتزامن مع اليوم العالمي للمرأة، الذي يصادف اليوم الخميس.

وقالت الناشطة في شبكة النساء القياديات إيمان الأمين: "في البدء أهنئ المرأة العراقية ونساء العالم بيومهن المجيد وأهنئ المرأة الذيقارية وأتمنى لها حياة آمنة سعيدة خالية من العنف والاضطهاد".

ودعت في حديثها لـ"المدى" المرأة إلى أن "تنهض بواقعها المأساوي وتغادر حالة التقوقع والانهزامية، والا تستسلم للإرث الاستبدادي والهيمنة الذكورية التي كرستها العادات والتقاليد والأعراف المتخلفة".

وأضافت الأمين "ما لاحظته وعايشته خلال عملي أن المرأة تعيش حالة من الانهزامية، حتى وهي في موقع سلطة، فالرجل بطبيعته لا يمنحها الفرصة لأداء دورها الفاعل في المجالات السياسية والاجتماعية، ناهيك عن المجالات الاقتصادية".

وذكرت الناشطة النسوية "في أحيان كثيرة يحاول الرجل أن يستحوذ حتى على الفرصة السانحة للمرأة بالكلام، كما يحاول أن يجعل من دورها ثانويا إن لم يعمل على تهميشه وإلغائه"، مضيفة "المرأة في مجتمعنا تتعرض لجميع أنواع العنف والتمييز".

ونبهت إلى أن "المرأة اليوم تدفع ثمن الصراع الحاصل بين أقطاب السلطة من الكتل السياسية، فمثلا وعند إقرار موازنة محافظة ذي قار نفاجأ بأنه ليس هنالك موازنة للمرأة والطفل بالذات".

واختتمت الأمين حديثها بالقول: أنه "تم تخصيص نحو ملياري دينار لإنشاء دور للعجزة وقد اعتبر ذلك التخصيص من حصة النساء، هذا فضلا عن أمور أخرى كثيرة ما زالت تعاني منها المرأة في ذي قار والمتمثلة بارتفاع معدلات الفقر والأمية والطلاق وانخفاض مستوى الوعي".

فيما أكدت رئيسة منظمة أور لثقافة المرأة والطفل منى الهلالي في حديثها لـ"المدى"، إن واقع المرأة لم يشهد التحسن الذي كنّا نأمل تحققه بعد سقوط النظام المباد. وأشارت إلى تراجع واقع المرأة مقابل تصاعد العنف الأسري وجرائم القتل والانتحار، إضافة إلى ارتفاع معدلات الطلاق وتزايد أعداد الأرامل في المجتمع، منوهة بأنه "وبالرغم من هذا التراجع لم يشهد واقع الحال التحرك المطلوب لوقف مظاهر التردي من قبل ممثلات المرأة في البرلمان والمجالس المحلية".

ودعت الهلالي الحكومة الاتحادية والجهات المعنية إلى معالجة قضايا المرأة الملحة والعمل على الحد من العنف الأسري وجرائم الشرف، فضلا عن تأمين فرص العمل للنساء والاهتمام بشريحة الأرامل والمطلقات وزيادة رواتب المشمولات منهن ببرامج الرعاية الاجتماعية.

وفي معرض تقييمها لواقع المرأة في ذي قار، بينت الناشطة النسوية شذى القيسي في حديثها لـ"المدى"، وهي تهنئ المرأة في ذكرى الثامن من آذار، أن واقع المرأة في محافظة ذي قار يراوح ما بين التقدم والتهميش.

وأضافت أن "هناك نساء أثبتن جدارتهن في قيادة المجتمع، وتطوير بعض الشرائح، وإن كان ذلك بشكل خجول، ولكنهن تركن أثرا ملحوظا يحسب لهن كإنجاز رائع رغم التحفظات والعراقيل التي يواجهنها من بعض الجهات المتطرفة دينيا وسياسيا واجتماعيا.

ولفتت القيسي إلى أن "الشرائح الواسعة من النساء فقد طالهن التهميش سواء برضاهن أو فرض عليهن قسرا بحجة التقاليد والأعراف وما إلى ذلك من الأفكار السوداوية التي أطاحت بتطلعات وطموح النساء ومنعتهن من أداء دورهن الريادي وحالت دون إسهامهن في صنع القرار وبناء دولة مدنية متحضرة"، بحسب تعبيرها.

وعن إسهام البرلمانيات ودورهن في الحياة السياسية والاجتماعية، وحجم مشاركتهن في المدافعة عن حرية وقضايا المرأة قالت القيسي: "أما بالنسبة لعضوات البرلمان فلم نلحظ أي تحرك لهن في تطوير واقع النساء والنهوض به".

وتابعت بالقول: "إننا لا نعرف أسماءهن أو شخصياتهن لكونهن بعيدات تماما عن معاناة وهموم المرأة في المحافظة".

لجنة برلمانية: ٧٥٠ ألف أرملة في العراق لا معيل لهن !

بغداد/ المدى

أكدت عضو لجنة المرأة والطفل في مجلس النواب هدى سجاد أن اللجنة لا تمتلك إحصائية عن عدد الأرامل في العراق.

وقالت سجاد في تصريح لوكالة الفرات نيوز امس الأربعاء إن "منظمة دولية عملت على إحصاء عدد الأرامل في العراق كما عملت على تنظيم مشروع رعاية الأرامل وذلك بالتعاون مع رئيس مجلس النواب العراقي وبإشراف لجنة المرأة والطفل".وتشير تقديرات اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى وجود مليون إلى مليوني أسرة في العراق تعيلها نساء. ويشمل هذا الرقم النساء اللواتي قتل أزواجهن أو فقدوا بعضهم منذ ١٩٨٠ أو سجنوا ويأخذ هذا الرقم في الاعتبار المطلقات أيضاً.

وأضافت أن "اللجنة الدولية أعطت إحصائية تقديرية وصلت إلى أن نسبة الأرامل في العراق وصل إلى ما يقارب مليون وربع المليون أرملة من دون معيل مع طفل أو طفلين لها".

وأشارت سجاد إلى أن "هذا الرقم المليون و ٢٥٠ أرملة، ربع أو خمسمائة منهن يتسلمن راتبا تقاعديا أو راتبا من الدولة. من جانب اخر طالبت رئيسة لجنة المرأة والأسرة والطفل في مجلس محافظة بغداد إيمان البرزنجي الحكومة بإعطاء دور قيادي وسيادي للمرأة، لافتة إلى "وجود تسعة مواقع سيادية في الحكومة من حق المرأة أن يكون لها دور في هذه المواقع".

وقد بدأت الأمم المتحدة الاحتفال باليوم الدولي للمرأة، في ٨ آذار/ مارس، في سنة ١٩٧٥، وهي السنة الدولية للمرأة، وقد دعت الجمعية العامة الدول إلى المساهمة في تعبئة الظروف اللازمة للقضاء على التمييز ضد المرأة وكفالة مشاركتها في التنمية الاجتماعية ومشاركة كاملة مع الرجل.

وقالت البرزنجي في تصريح لوكالة الفرات نيوز أمس الأربعاء إنه "يجب أن تكون للمرأة حصة في المراكز القيادية في وزارة الدفاع والداخلية كون المرأة أثبتت جدارتها في كافة المجالات كمهندسة ومحامية وطبيبة وعاملة ومدرسة وموظفة".

ودعت كافة القيادات السياسية والرئاسات الثلاث إلى "الاعتراف بوجود المرأة وبضرورة إدخال المرأة في القيادات الثلاث".

وأكدت البرزنجي أن "المرأة حصلت على بعض الحقوق لكننا نطالب لها بالمزيد، وسنجري ثورة حقيقية للمطالبة بحقوقها وخاصة في اليوم العالمي للمرأة"، مشيرة إلى أنه "أمامنا طريق طويل للوصول إلى مبتغى المرأة الحقيقي في العراق ما بعد التغيير".

نساء في الكوت يأكلن من قمامة الأغنياء

واسط/ المدى

أودت الأحداث، التي مرت على العراق، بحياة الآلاف، لاسيما الرجال، الذين تركوا وراءهم آلافا مؤلفة من النساء والأطفال، وأغلب هؤلاء لا يستطيعون توفير لقمة العيش، ويجدون صعوبة كبيرة في مصارعة الظروف الصعبة حولهم.

عندما يختفي المعيل تتحول الحياة إلى جحيم، خاصة وأن مجتمعنا يربي المرأة على أنها تابعة للرجل، ولكن عندما يختفي هذا الرجل تتحول المرأة إلى متسولة، لاسيما مع عدم توفر ما يدعى رواتب الرعاية الاجتماعية.

على أية حال، تزور "عين ثالثة" اليوم محافظتي الكوت والموصل، لتلتقي في الأولى نساءً يعملن في نبش القمامة، أما في الموصل فتلتقي فتاة تبيع أشياء بسيطة في الشارع.

نبدأ أولا بالكوت حيث تتجمع نسوة كل يوم من الصباح حتى المساء عند مواقع الطمر الصحي، بحثا عما يمكن بيعه للحصول على بعض الدراهم لإعالة الصغار.

هؤلاء نسوة لم يخترن هذا الطريق على الإطلاق بل اجبرن عليه ويروي قصتهن سيف عبد الرحمن من الكوت:

"بدأت علاقة أم جاسم وعمرها ٧٣ عاماً علاقتها بمكبات النفايات بعد وفاة زوجها في حادث تفجير حيث دفعتها الحاجة إلى إعالة أسرتها إلى حمل سلتها و الذهاب إلى مواقع الطمر الصحي للعمل في المزابل لساعات طويلة تمتد من ساعات الفجر الأولى حتى الثالثة عصراً يوميا، بحثاً عن أي شيء يمكن بيعه.

وتقول أم جاسم التي لديها سبع بنات "مكبات نفايات الأغنياء غنية بالبقايا مثل أصحابها"، وتضيف بأن محتويات النفايات تختلف من منطقة إلى أخرى حيث تتعافى في المناطق الحضرية وتصبح ضئيلة وفقيرة في المناطق الشعبية.

وتعمل ٧٨ آلية متخصصة، على نقل كمية تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ طن من القمامة يوميا إلى موقع الطمر الصحي الوحيد في الكوت بعد أن أقدمت الإدارة المدنية على إغلاق موقع طمر صحي، جنوب مدينة الكوت، لأسباب أمنية كونه يقع قرب ثكنة عسكرية تتخذها القوات الأمنية مقرا لهم، فيما ينتشر ١٦ موقعا آخر للطمر الصحي في مدن المحافظة الأخرى بمعدل موقع طمر واحد لكل مدينة.

ويقول سجاد نوري موظف في بلدية الكوت والمسؤول عن إدارة مواقع الطمر الصحي منذ أكثر من ٥ سنوات بأن أعداد النباشين في مكبات النفايات بدأ يتزايد لاسيما بعد نزوح أعداد كثيرة من مدن أخرى إلى الكوت مركز محافظة واسط، إثر أحداث العنف الطائفي وقدر عددهم بأكثر من ٧٥ نباشاً يعملون في تلك المكبات التي هي بؤرة للأوبئة والأمراض كونها تضم مخلفات سامة أحيانا، إضافة إلى انبعاث الغازات نتيجة حرق النفايات، مؤكدا انه تم منع تلك الأسر من العمل حفاظا على سلامتها من الأمراض المنتشرة لكنهم يصرون على العمل ويعتبرونها مصدر رزقهم الوحيد.

المسؤول أشار إلى أن المنطقة تبعد ١٥ كم شمال شرقي الكوت واغلب العوائل تصل إليها من مناطق بعيدة منذ ساعات الصباح الأولى .

وباتت عملية البحث في النفايات الطريق الأمثل للحياة وبالأخص بالنسبة للأحداث والأطفال الذين لم تترك لهم الظروف الخيارات المناسبة، فإما الانحراف الذي يبدأ بالتسول و السرقة أو الموت جوعا.

وتعد مناطق العشوائيات (الأحياء التي ظهرت بعد تصاعد أعمال العنف الطائفي) المركز الرئيس لليد العاملة في هذه المهنة، إذ أن اغلب سكانها يعيشون تحت خط الفقر ومازالت بيوتهم تشيد من الطين والتنك والصفيح، إضافة إلى انعدام الخدمات الصحية والتربوية ما أسهم في انتشار الأمراض.